نماذج بناء الشخصية في مسرح ميخائيل رومان

إعداد الباحث

علي أحمد مصطفى مصطفى

من الحقائق المسلم بها فى مجال الأدب المسرحى أن هناك ثلاثة عناصر تؤسس النموذج البنائى للنص المسرحى باعتباره عملا دراميا وخطابا تواصليا ، وأولهذهالعناصر الفضاء المكانى والزمانى الذى تجسده كلمات المؤلف فى النص حيث يترك الشخصيات جانبا ، ويؤدى وظيفة المخرج على الورق ؛متحدثا عن مفردات المكان وطبيعته وفى بعض الأحيان مقصديته .أما العنصرالثانى فهو الشخصيات المتأثرة بعاملىِّ الزمان والمكان ، وهى التى تتشكل منها الدراما المسرحية ، وكل شخصية لها وجودها الذاتى ودلالتها فى العمل ، ولا يتحدد هذا إلا من خلال علاقاتها بالشخصيات الأخرى فى النظام الدرامى . وكأن الشخصية مثل الكلمة الدالة على معنى ، وتمثل مع بقية الشخصيات الجملة التركيبية ذات الوظائف النحوية المتعددة والمترابطة وفقا لسياق نَظم هذه الجملة ، والكاتب الجيد لايعنى بالضرورة بخلق أشخاص واقعيين حقيقيين يمكن أن نقابلهم فى مكان ما ، بل يكتفى بتجسيد بعض مظاهر التجربة فى شخصياته .

والعنصر الثالث وهو اللغة التى يتنامى من خلالها الحدث ، واللغة التى يختارها المؤلف لها مستواها وأبعادها وجمالياتها وطريقة بنائها ؛ من خلال الإمكانات المتاحة فى النظام اللغوى الذى ينتمى إليه المؤلف بما يملك هذا النظام من خلفية تاريخية ،وتوزيعات جغرافية ولهجات وفئات اجتماعية تمارس لغة داخل لغة . وبالتالى سوف تقوم الدراسة بمعالجة هذه القضايا فى هذا الباب ، وتبدأ المعالجة بالشخصية التى يمكن أن تكون سلطوية أو متمردة تواجهها ، أو متكيفة مع الواقع أو مقهورة تخضع للقهرأو انتهازية تمارس كل ما هو فى منفعتها دون اعتبار للآخرين .

وتبعا لذلك فإن البناء الدرامى يعتمد على الشخصية كما يعتمد على الحدث، حين تتفاعل الشخصيةمع الشخصيات الأخرى داخل العمل الدرامى ؛لتدفع بالصراع إلى الأمام ورغم وجود عناصر أخرى تسهم فى البناء منها " الفكرة أو الموضوع أو العقدة كل هذا لا يغنى عن الشخصية شيئا . فالمسرح أولا وقبل كل شىء هو شخصية مسرحية [١].و ترجع طبيعة الشخصية إلى النموذج الذى تقدمه سلطوية مستبدة أو تاريخية أواجتماعية وغيرها ، وبشكل عام ندرك نمط

[١]- رجاء النقاش : فى أضواء المسرح ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ ص ٢٣.

الشخصية حين تتفاعل مع المواقف المتنوعة التى تواجهها والسمات التى تتفق أوتختلف فيها مع غيرها من الشخصيات، وهل تنجح أو تخفق فى تحقيق أهداف البناء الدرامى، فالكاتب يراعى عند البناء الفنى للشخصية آلية توافقها النفسى والاجتماعى مع غيرها فى كل حدث ، فنمط الشخصية لابد أن يتناسب مع هذا الحدث الذى يظهر هل هى تابعة أم مستقلة؟ ثابتة أو متحولة طائعة أو متمردة، ومدى هيمنها على الشخصيات الأخرى وتوظيفها فنيا بحيث تكون معادلا لرموز مختلفة سلطوية واجتماعيه ... والشخصية فى المسرحية يختلف كيانها عن الشخصية فى الرواية "فإذا كانت الشخصيات هى التى تسير أحداث القصة وفقا لأبعادها ؛فإن أحداث القصة بدورها هى التى تحدد تلك الأبعاد وتبرزها ،وليس بمعقول أن يأتى المؤلف بشخصيات تحددت أبعادها من قبل القصة ودون أن تبدأ بها ؛ بل الواجب أن تقوم أحداث القصة وتصرفات الشخصية فى مواقفها المختلفة لتحديد تلك الأبعاد ، ورسم الصورة العامة لكل شخصية[١] أما الشخصيات فى الدراما المسرحية فتتحرك تلقائيا وعندما نشاهدها على خشبة المسرح ؛ لا تحتاج من يوضح لنا الحركات والسلوكيات الخاصة بالشخصية . وإذا كانت المسرحية مكتوبة ، فالكاتب يشير ببعض الجمل لتوضيح ذلك على أساس أنها لا تظهر فى الحوار ، ولايمكن أن نتعرف على سمات الشخصية المكتوبة إلا من خلال الحوار بخلاف المعروضة أمامنا على خشبة المسرح ، فيحاول المخرج أن يضيف إليها كل ما يساعد فى توضيحها عند تقديمها للمشاهد . ويستخدم ميخائيل رومانأكثر من نموذج للشخصيةداخل البناء الدرامى ، يدور فى إطار النموذج ذو الطابع الدرامى المزدوج ، والنماذج الفاعلة ، وغير الفاعلة ، والنموذج الإيجاب والنموذج السلبى ، والنموذج الرمزى .وهى نماذج ظهرت فى البناء الدرامى كالآتى :

[١]- د.محمد مندور: الأدب وفنونه ، دار نهضة مصر ، ص ٩٨، ٩٩، د ت .

أولا: النماذج ذات الطابع المسرحى المزدوج (النموذج الإعلامى)

يعتبر نموذج الراوى* من النماذج التى تلعب دورا مزدوجا عند الكاتب يتراوح دوره ما بين شخصية تشارك فى أحداث المسرحية ، وبين راوٍ للمسرحية ، وطبيعة الراوى أنه "على علم بكل ما يخص الحكاية وشخصياتها وأحداثها وهو على علم ؛ لأن رؤيته تفوق رؤية الشخصيات ولأنه يعلم حتى دواخلها ...وبإمكانه الدخول فى نفسية الشخصية والإطلاع على مكانها وأسرارها ".[١]

ومن نماذج ذلك عند رومان شخصية "حمدى " فى الجزء الأخير من مسرحية "الزجاج" حين يركز على الأحداث الهامة والمؤثرة للمشاهدين ويروى لهم أسباب الزيف والفساد فى المجتمع ويحكى مظاهر الصمود من خلال الأحداث التاريخية ، كما أنه يقدم الشخصيات للجمهور ويشارك فى التهكم والسخرية من بعض الأحداث ، ويفسر المستويات العميقة للمعنى " .[٢]وتبدو ازدواجية شخصية حمدى فى الدور الذى يقوم به فى المسرحية بالإضافة إلى الراوى بأنه يجمع بين الشخصية الشريرة والخيرة ، فهو يعيش حياة مزدوجة ، ولعل رومان يحاول من خلال شخصية حمدىأن يرسم صورةللمجتمع المصرى وما يجرى فيه ، ويحاول أن يبرز سوء الفهم للحرية ؛ مما أدى بالبعض إلى إدمان المخدرات .وغالبا ما تكون هناك خيبةأمل فى شخصيات رومان إذا كان نموذج الراوى عنده يذهب إلى وكر المخدرات ، وهذا النموذج يتمثل فى شخصية "حمدى" الذى يدمن المخدرات ؛لأنه يرى فيها الحرية التى يفتقدها فى المجتمع،وتخلصه من سطوة القهرويرى أن الإنسان يحيا داخل سجنه الذى يعيش فيه وحيدا ، رغم أنه يعيش مع الناس وشخصية حمدى تعيش الواقع وتقهر هذا الواقع بالمخدرات التى تنأى بها عن هذا الواقع :

---

*- شخصية الراوى : هى شخصية متواجدة فى بعض المسرحيات ، وتبتعد عن الأحداث ولا تؤثر فيها ، وتقوم بدور المعلق على هذه الأحداث ، وتساعد الجمهور على التعرف على الأحداث وفهم الشخصيات . انظر د. إبراهيم حمادة : معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية مرجع سابق .

[١]- بسام بركة وآخرون : مبادىء تحليل النصوص الأدبية ، أدبيات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط ١. ٢٠٠٢، ص ٩٨.

[٢]- 2-Gilbert Helen and Joanne Tompkins: Post –colonial Drama ,theory practice politics . London, Routledge ,1996 p.129.

حمدى: أيوه، لا المال ولا النساء ولا الأسرة ولا الأطفال ولا النجاح ولا أى شىء فى الدنيا النهارده يمكن أن يثير عواطفى ويدينى الإراده اللى تعيش يوم ورا يوم .

فتحى أنت عارف أنا أدمنت المخدرات إزاى .

ما تعرفش ولازم تعرف ،لأن أشد أعداء الإنسان

هم الناس اللى قاعدين فى برج ويصدروا على الناس فرمانات عثمانية

لأنهم فاكرين أن الناس مَكن ،ولازم تفهم كمان .

وأنت دكتور ،أن كل إنسان عالم لوحده .

عالم أسير محبوس جوا جلده ،وكل واحد بيحاول يهرب من السجن بالصداقة أو بالحب أو بالعمل .

لكن لما بيجى الليل وتطفى النور بينفرد الإنسان بنفسه داخل سجنه وبعض الناس بيواجهوا الوحدة بالمخدرات .([1])

إن أزمة حمدى "الدخان" أزمة نفسية ؛ لعجزه عن مواجهة الواقع الذى لايتكيف معه ،أوحتى إمكانية التعايش معه، فحمدى يصدر أحكاما على الشخصيات والعالم من حوله ، ومن وظائف الراوى أنه "يدلى بوجهة نظره وموقفه من الأحداث والشخصيات ،فيصدر أحكاما على تصرفات الشخصيات وآرائها ويضع بعض القيم أساسا لرواياته ، فلا يمكن فهمها إلا بالرجوع إلى هذه القيم ،فيكون للراوى بذلك دور أيديولوجى مهم "[2]" ، وخاصة عندما يكشف الحقائق للجمهور دون تلفيق أو تزييف .

وتندمج شخصية الراوى مع الشخصيات الأخرى عند استخدام الضمير ، والتداخل بين الأزمنة المختلفة والاندماج فى الحدث ، وبذلك يفصح الراوى عن رؤيته للأحداث التى فى دواخل الشخصيات ، ويبدأ فى سرد أفكاره الخاصة التى يجسدها من خلال السرد عن طريق استعمال هذا الضمير الذى يجعله أكثر التصاقا بالأحداث "فضمير الأنا هو الأكثر التصاقا بشخصية الراوى ،

[1]- مبخائيل رومان : الدخان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨، ص ١٣١، ١٣٢.
[2]- د. بسام بركة : مبادىء تحليل النصوص الأدبية ، ص ١٠٠.

ومن شأنه أن يوظف لعبة الإيهام الفنى بشكل يوحى بواقعية ما يجرى ، كما أن من شأنه أيضا أن يقنع القارىء كى يتعاطف فنيا مع مرارة التجربة الشخصية."[١]"واستخدام الضمير فى السرد يؤدى إلى التنوع كما يؤدى إلى التداخل فى الحوار ، ويمكن أن نميز بين شخصية الراوى وغيرها من الشخصيات من خلال تنوع الضمائر :

الفتى : (صارخا) أبدا لا تشتروا لحظات بتاريخ الإنسانية .. وأنت . حبيبتى .
لا تقفى فى صف البرابرة . حبيبتى ، وإيه اللى منتظرنى هنا إلا العفن
لكن أنا لا.. أنا لا .. أنا كان مفروض أكون ميت من سنين . . . كان
للإنسان قيمة .. كان فيه الظلم لكن الإنسان كان له قيمة ما كانوش
يصيدوه بالرصاص وكأنه كلب مسعور .. لا كانوا يحاكموه والمحاكمة
صورية والقضاة مأجورين ، لكن كان فيه المحاكمة .. الاحترام .. إن حياة
الإنسان لها حد أدنى من الاحترام .."[٢]".

ثـــانيـــا: الشـخصيـة المـحـوريـة الـنـمـاذج الـفـاعـلـة(شخصية البطل)*

إن بناء الشخصية المحورية فى أى عمل مسرحى يستلزم تحديد ملامح هذه الشخصية ، ولعل من أبرزملامحها الوصف الاجتماعى والنفسى ، والعامل الاجتماعى يبرز الكثير من الملامح ،أولها الطبقة الاجتماعية التى تنتمى إليها الشخصية والبيئة أو المكان يوضحان ذلك ، والعامل النفسى يتأثر بالعامل الاجتماعى ، وكل عامل من العامِلين له القدرة على"الإيهام بأن شخصيات المسرحية شخصيات حية بفضل مشاركتها لواقع الحياة ، فتصبح شخصيات مقنعة"([٣])تحقق الهدف المطلوب.والشخصية المحورية هى التى تقوم بالحوار مع باقى شخصيات العمل المسرحى ، كما

[١]- آمنة يوسف : تقنيات السرد فى النظرية والتطبيق ، سوريا ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط١ ١٩٩٧ ، ص ٢٩ .
[٢]- ليلة مصرع جيفارا : ص ٤٢، ٤٣ .
*- الشخصية المحورية : وهو البطل الأول وهو الشخص الذى يتولى القيادة فى أى قضية ، وقد يعارض البطل وهو الشخص الذى يخلق الصراع ويدفع بالبناء الدرامى للأمام . انظر درينى خشبة : فن كتابة المسرحية ، مرجع سابق .
[٣]- د.محمد مندور: الأدب وفنونه ، ص ٩٩.

أنها تشارك فى كل حدث يتم فى المسرحية، ولكل كاتب هدف من الشخصية ، وقد يكون حل المشكلة التى تعيشها الشخصية من خلال الدفع بالحدث الذى يساعد على حل العقدة التى تعانى منها الشخصية ، ويرى رومان أن "الهدف الذى يريد أن يحققه الكاتب من الشخصية ، ليس هو حل المشكلة السيكولوجية التى يعانيها شخص بعينه ، لكننأريد أن أقف على نوع التجربة التى تعيشها شخصيات معينة تواجه مشكلة عامة ، لذا لابد من بعض الغموض" ([١]) ، مع الربط بين الأحداث وتسلسلها وتشابكها مع وجود عنصر المصادفة أحيانا كما حدث فى مسرحية "الخطاب" حين تجد الشخصية "هو" شيك على بنك البنوك ، ومضمون بمال الكون" وبالرغم من المصادفة إلا أن رومان يرى ضرورة أن تكون الأحلام شرعية ، وما يحدث فى المسرحية عبارة عن لحظات استرجاعية . و يصور رومان حيرة ودهشة الشخصية المحورية ، وعدم معرفتها لأهدافها التى تريد تحقيقها ، وما فعلته ، وما لم تفعله حين يقول حمدى :

حمدى : ...أنا بعمل إيه باجرى ورا إيه ، إيه إيلى عاوزه ، إيه المطلوب منى ؟ إيه الشيء إيلى ما عملتوش ...([٢])

ولعل تشكيل الشخصية على هذا النحو يكشف عن تعقد المشكلة التى تواجهها ، وضعف الشخصية فى التغلب على المشاكل التى تتعرض لها، ولذلك يشتد الصراع بين الشخصية والأزمة التى تعصف بها حتى تنفرج العقدة ويأتى الحل ، فالكاتب عند تشكيل الشخصية لابد أن يضع فى الاعتبار أنها تعبر عن بيئتهاوطبقتها الاجتماعية ، وثقافتها ، ومعتقداتها ، وأيديولوجيتها ؛ لتتمكن من مواجهة الأزمة داخل البناءالدرامى ، والكاتب البارع هو الذى يتميز بإدراكه "لطاقاتالشخصية وإمكاناتها ، وحدود تفاعلها مع الأحداث إدراكا يقوم على فهمه لشخصيته وقدرته على استبطانها والفطنة إلى أحاسيسها الداخلية"([٣]).

---

[١]- 2- Tennessee :An Introduction play "Cat in a Hot tin roof" Peng iun plays, p. 5 Williams

[٢]- ميخائيل رومان: الزجاج ، الهيئة المصرية العامة ، جـ٣، ٢٠٠٢ ، ص : ٢٦٢، ٢٦٣.

[٣]- د. محمد يوسف نجم : فن القصة ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٦، ١٩٧٤، ص ٩٢.

ومن النماذج الفاعلة من الشخصيات داخل البناء الدرامى شخصية الجمهور عند رومان فى مسرحية "الزجاج" ، وهى بمثابة الشخصية المغيبة ، وعندما يحاول "حمدى" أن يشركها فى الصراع يصعب التواصل بينه وبين الجمهور ؛ لعدم فهم الجمهور لكلمة الفتارين فيدركون معناها السطحى وهو الفتارين الزجاجية ، ويظنون أن حمدى يعمل فى البلدية ، وتتعدد مبررات منع الفتارين الزجاجية ، ويقف حمدى فى وجه الجمهور الذى يريد الإبقاء على الفتارين فى حين يرى حمدى كسرها ، فهى مورد رزق ، ومجال عمل للكثيرين من العاطلين فتبعدهم عن السرقة والنصب ، وتفتح بيوت الكثيرين من الجمهور ، وهى أيضا محل استغلال ، وتباع فيها المخدرات وتعمل على عدم التقيد بروتين الوظيفة .

وحوار حمدى مع الجمهور يبرز فهم الطبقة الوسطى للفتارين ، فيختلط معنى الكلمة ببعض المصطلحات السياسية والاقتصادية مثل"الإقطاع" و"رأس المال المستغل"و"البيروقراطية" و"البرجوازية" ، وعدم الانحياز ،ورغم كل ذلك لم يفهم الحمهور المعنى المقصود كما فى الحوار الآتى بين حمدى والجمهور :

حمدى: الفتارين

الجمهور: الجدع دا من البلدية .

حمدى : (صارخا) يا ناس ، فتارين شكل تانى .

الجمهور : هى اللى يبيعوا فيها السجاير والبسكويت !

حمـدى : (صارخا) مش دى ! ما تتحرق الفتارين واللى فاتحينها"[١]".

والواضح أن الجمهور يشارك فى الحدث ، ويتضح من الحوار العمل الذى يزاوله وهو الاشتغال بالفتارين وهم من طبقة العامة ، ثقافتهم محدودة لدرجة أن حمدى يصطدم بهم عندما يحاول أن يكشف الحقيقة لهم حين يقصد بالفتارين أصحاب السلطة الذين يستبدون بالشعب وينهبون خيراته ، ويستترون وراء الفتارين لذلك فإن حمدى يريد تحطيمها :

[١]- ميخائيل رومان : الزجاج ص ٢٠٠، ٢٠١.

حمدى : الفتارين كانت فى الدور الأول ،فى شارع واحد كبير شارع السبايا ... والبنوك .
الفتارين طلعت على الحوارى ، وكانت فى كل شارع .
طلعت لفوق دخلت على البيوت راحت أعلى العماير .
الفتارين قزاز فى كل حتة حطموها يا رجال .
حطموا كل الفتارين اللى يتخفى وراها كل القذارة والعفن ([1]) .

هذا الحوار يحدد سمات شخصية البطل منها اللجوء للفكاهة اللفظية رغم تعصبه ، وصعوبة توصيل المعنى للجماهير ، فيتحول أسلوبه من الجدية إلى السخرية حتى يصل إلى المعنى الذى يفهمه الجمهور ، رغم أن الفكاهة لم تكن من سمات وملامح شخصية حمدى ، ولم تؤثر على سلوكه وتفكيره فى المسرحية ولكن الغرض محاولة تغيير سلوك الناس واتجاهاتهم بالضحك والسخرية من الفهم الخاطىء ، ورغم ذلك تقترب سمات شخصية البطل من الايجابية ، فهو "لايحيا مجرد قدره الفردى بطريقة عفوية فى ظروف الصدف المباشرة المحيطة به ، بل لأن لب شخصيته يتمثل فى أنه يطمح إلى أن يخرج مما فرض عليه ، يريد أن يحيا قدره الشخصى فى عموميته وارتباطه بالمجموع ، بطريقة تجعل الملامح الفكرية الثرية المنوعة تساهم جوهريا فى أن تحتل شخصيته المركز الرئيس المنوط بها فى التكوين الفنى ، بشكل بالغ الحيوية والاقناع"[2]"، ومع وجود شخصية البطل يوجد "البطل المضاد" ، وغالبا ما أجد شخصية البطل لا ترضى عن الواقع ، وبالتالى ترغب فى تغييره فى حين وجود شخصيات تتكيف مع هذا الواقع ، وهى الشخصيات القريبة من السلطة . ولعل هذا ما جعل شخصية محورية مثل حمدى تواجه أنماطا متباينة من الصراع داخل البناء الدرامى ، وهى مستويات كشف عنها حمدى فى صراعه مع الجمهور :

---

[1]- الزجاج : ٢٢٣.
[2]- د.صلاح فضل : منهج الواقعية فى الإبداع الأدبى ، القاهرة مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ ، ص ١٢٣ .

- **الصراع بين حمدى وفريدة زوجته داخل بيته ، مما أدى به إلى الخروج وتحطيم الزيف ، ومواجهة الفساد بالجمهور الذى يؤازره . (صراع ساكن)**
- الصراع بين حمدى والعرضحالجية أمام دار الأوبرا عند كتابة الشكوى .(صراع راهص) .
- الصراع بين حمدى والجمهور من أجل تحطيم الفتارين (صراع واثب) .

شخصية متكاملة العناصر ومتفردة فى صفاتها الإنسانية ، بل يكفينا فيها أن تكون صادقة للأصل الذى

تمثله ، سواء فى المظهر أو فى القول أو فى السلوك "([1]).

وشخصية البطل تواجه المصاعب وتعانى المتاعب مما يثير عاطفتى الشفقة والخوف عليه كما يرى أرسطو ؛ ولعل هذه المصاعب تجعلها تصطدم بالشخصيات الأخرى ، ويعبر حمدى عن الصراع الدائم :

حمدى : ... أنا طول عمرى وحياتى ... أيوه وفى الحقيقة ... أنا لازم أجرى.

أجرى . أجرى .... الخوف.الخوف اللى عمرى ما عرفت طعمه ، دقته ،

المرارة فى البق والشفايف الجافة والعرق المنهمر ، والقلب المضطرب ([2]).

وشخصية "حمدى" فى هذا الحوار تعبر عن فكرة البطل المأزوم ، وكل أبطال رومان تنطبق عليها هذه المقولة ، فهناك أزمة تعانيها الشخصية من داخل الذات وأزمة فى علاقتها بالمجتمع لأن شخصية البطل مشغولة بالقضايا المصيرية ،وإذا كان الإدمان قد تملك من حمدى بطل "الدخان"، فإن الخوف الذى يصاحب الإدمان ينتاب شخصية البطل ؛ ويؤدى به إلى الفشل الوظيفى ، ويمتد أثر الخوف إلى الوحدة والعزلة والعجز عن مسايرة الحياة الاجتماعية ، حتى يقوم من عثرته ، ومثال ذلك شخصية "جمالات" عند رومان فى "الدخان" فصورتها لا تفارق "حمدى" حين يشرب

[1]- د. لويس عوض : دراسات فى أدبنا الحديث ، القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٦١، ص ١٠٨، ١٠٩ .
[2]- ميخائيل رومان : الدخان ، الهيئة العامة ، ص ١١١، ١١٢ .

المخدرات حتى عندما عرض عليه "رمضان" تاجر المخدرات أن يعمل معه ، كان حمدى يحس بمراقبة جمالات عن طريق العينين :

حمدى : ما أعرفش (..) أول ما أمسك الجوزه فى إيدى ، ولا أحط حتة أفيون فى بقى ألاقى قدامى جوز عيون سود واسعين مفيش أحلى من كده .يقعدوا باصين لى وما يتكلموش ، والنظره كلها حزن واستغاثة . ولو دفنت نفسى تحت سابع أرض . لوهربت واستخبيت ورا الغيم ، ومهما كلمتهم . مهما زعقت ولا ترجيت ولا شتمت . أبدا ما يتكلموش ولا يزعلوش . قدامى . قدامى . قدامى .([1])

ويمكن القول بأن شخصية حمدى غير إيجابية وقلقة تفتقد الإيمان ويسيطر عليها اليأس ، رغم أنه البطل المثقف الذى يشعر بالمسئولية ، ويرمى إلى التغيير المطلوب ، يرفض الماضى كما يرفض الحاضر أملاً فى خلق مستقبل أفضل .لذا حاول رومان خروجه من كبوته عن طريق الشخصية المضادة للبطل ، وهى قد تؤدى إلى خروج البطل من محنته ؛ لأنها غالبا ما تراجعه، ولا يمكن أن يتم ذلك دون إصرار من البطل الذى يجب أن يتصف"بالعاطفة القوية ، والإرادة العنيدة الصلبة ؛ لأن الشخصية الضعيفة الهزيلة لا يمكن أن تفعل شيئا علىالمسرح ، وإن هذا النوع الهزيل من الشخصيات لا يمكن أن يدخل فى صراع ما ولا أن يقاوم شيئا ما ،وهذه الشخصية الهزيلة نفسها غالبا ما تتوقى الكارثة . فالكارثة تجربة هائلة مريرة تقع فيها الشخصيات القوية ؛ لأنها عادة ما تسلك الطرق الموحشة الصعبة ... ولذلك فلا بد من شخصية قوية على المسرح ، سواء كانت هذه الشخصية قوتها فى الشر أو قوتها فى الخير " ([2]).

وهكذا فإن قوة شخصية البطل هى التى تساعده على عمل الخير كما تساعده فى التخلص من الشر والخروج من الأزمة التى وقع فيها ، فيغدوا منتصرا بعد أن كان مهزوما ، قويا بعد أن كان ضعيفا بالإرادة والعزيمة والإصرار :

[1]- الدخان: ص ٦٥ .
[2]- د. رجاء النقاش : فى أضواء المسرح ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥، ص ١١، ١٢ .

حمدى : (...) جمالات ! انتهى عهد الأفيون والمخدرات انتهى !

بعد جمعة ولا شهر هارجع لكم تانى زى الوحش وبرضه هاقول ... لا.. للعالم الحقير التافه اللى طول ما أنت ماشى يديلك أوامر . ما تسكرش ما تقعدش على قهوة تلعب قمار ... ([1])

بعزيمة واقتدار وقوة السيطرة على الذات ؛ استطاع حمدى مثل البطل التراجيدى أن يسترد حريته قرب لحظة النهاية ، وللبطل عند رومان سمات محددة منها شعوره بالقهر ؛ وبالتالى شعوره بالاغتراب عن المجتمع الذى يعانى فيه من القهر ، ولعل هذا هو النمط الذى يرتضيه رومان لأغلب شخصيات أبطاله "فمع بداية المسرحية نراه منعزلا داخل الإطار الأخلاقى الذى حدده لنفسه، وهو بذلك يكون ممثلا لشىء أكبر من نفسه"[2]".وبالتالى فإن ميخائيل رومان يجعل شخصية البطل فى دور المواجهة ، ولم تتوقف المواجهة على السلطة ، بل تعدتها إلى عامة الناس الذين ينأون عن معانى الفضيلة مثل"حمدى " فى "الدخان" و"الزجاج" و "الوافد" و "الحصار" و "المزاد " .ورومان يحرص على التوافق بين شخصية البطل والمهمة التى يقوم بها ، وقد يتشكل البطل حسب الموقف كما فعل "حمدى" فى "العرضحالجى" (الزجاج) عندما أراد أن يكتب شكواه ضد الفتارين ، وهو المثقف الذى يعمل كاتبا على الآلة الكاتبة فى شركة الأحماض الكاوية ، لكنه يريد أن يشرك الجمهور ، فبدأ بالذهاب إلى العرضحالجية ليكتبوا الشكوى ثم مخاطبة الجمهور ليشركه فى تقديم الشكوى .ولعل رومان يرمى بإشراك الجمهور فى المسرحية بالحياة العامة التى تشمل المجتمع بجميع فئاته وطبقاته التى تشمل الحياة العامة لجميع الناس ، والحياة الخاصة لكل شخص من هؤلاء الأشخاص أيضا ، كما تتخلل الكثير من المجالات ، والواقع أن المسرحية تحاول تشخيص أزمة المجتمع ، والزجاج رمز للتخلص من كل قهر ،والقضاء على "الفتارين" هو قضاء على كل ظلم وفساد فى المجتمع .ولعل رومان يرمى إلى مشروع سياسي أيديولوجى واقتصادى ، ويحاول رد قيمة الانسان فى مجتمعه حتى ينفذ إلى قيم إنسانية عامة تشمل الحرية والديمقراطية

[1]- الدخان : الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ١٨٢ ، ١٨٣ .
[2]- ألارديس نيكول : علم المسرحية ، ت : درينى خشبة ، ط٢ ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ص ٢٧٢ .

والسلوك المتحضر للجمهور ، ويظهر ذلك فى كوميديا الموقف التى " تعتمد أساسا على المهارة فى بناء الحبكة الدرامية ، أكثر من اعتمادها على رسم الشخصيات ، وتعميق أبعادهافاهتمام المؤلف –عادة يولى- إلى المواقف الداعية للضحك مثل المفارقة الدرامية ، والأخطاء الكثيرة ، والتقنع ، والخطأ فى معرفة الشخصيات"[١]".

وحوار حمدى مع الجمهور يحدث نوعا من الكوميديا القاتمة ؛ لأنه يكشف التناقض بين عالم الجمهور وحمدى ، وإدعاء الجمهور الثقافة ، ويستخدم الجمهور ألفاظا تبعث على الضحك عندما "نحصل على أثر مضحك بنقل التعبير الطبيعى من فكرة ما إلى لهجة أخرى."[٢]" وهذه اللهجة تكشف جهل الجمهور كما تكشف وعى وثقافة بعض منه ؛ فيصبح حمدى فى واد والجمهور فى واد آخر ، ويمتد الحوار لعدة صفحات إلى أن يتم فهم المقصود بالفتارين ، ورغم ذلك لا يهب الجمهور لكسر الفتارين التى يريدها "حمدى" بعد فهم المقصود . ولعل رومان يقصد بذلك عدم قدرة الجمهور على التخلص من الزيف

ثالثا: الشخصيات غير المحوريةالنماذج غير الفاعلة (الشخصية الاعتبارية)

تدفع الشخصية غير المحورية بالشخصية المحورية ؛ليتصاعد الحدث الدرامى ، ويتأزم الموقف بعد أن يهدأ الصراع قليلا ، فيحاول الكاتب أن يفاجئنا بما لا نتوقع من هذه الشخصية،ويغير حكمنا عليها والكاتب البارع يراعى"التزام هذه الشخوص المرسومة بما يتلائم معها ، ومع قدرتها النفسية والاجتماعية سواء أوتيت القدرة على الإفصاح عن ذاتها ، أو لم تؤت هذه القدرة ، وأن يكون ما تأتيه من قول و فعل متناسقا مع الشخوص الأخرى فى إطار أنيق يوصل رؤية الكاتب للآخرين ، أو على أمل أن تصبح رؤيته رؤيتهم ، وأن يتغير بالتالى الواقع نتيجة الاتصال بينه وبينهم "([٣])، ومن الشخصيات غير المحورية التى تدفع بالحدث شخصية "فؤاد" عند رومان فى "الدخان" ، وهو

[١]- د. إبراهيم حمادة : معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٧ ص ٢١٦ .
[٢]- هنرى برجسون : الضحك ، ترجمة على مقلد ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط١ ١٩٨٧ ، ٨٧ .
[٣]- د. محمد الدالى : الأدب المسرحى المعاصر ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط ١ ،١٩٩٩ ص ٣١٢ .

شخصية متلونة بدت بصدق العاطفة والشعور نحو "جمالات" ؛ وإذا لم تستطع أن تحقق ما تريد ، ينقلب الحب إلى جفاء ، وتبدو حقيقة الحب أنه منفعة ذاتية ومصلحة شخصية وانتهاز فرصة الثراء ، والتغيير الاجتماعى والحوار الآتى يجسد هذه المعانى الذى تسترت وراء الحب :

فؤاد :آه .. هاتكلم ... أنا عمرى ما حبيتك ...ولا فكرت فى الحب يوم ما جيت اتفرج عليك . زى ما التاجر بيحسب حسبتها . فاهمة ؟ وزنتك على القبانى زى الجزار . سنك وجمالك وشهادتك وماهيتك ، والبيت اللى هتفرشيه لى .كله كله على بعضه . وجايه تقولى لى الميت جنيه راحم . آه..

رابعا : الشخصية واستلهام التاريخ(النموذج الذاتى)

قامت السلطة فى مصر بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ بتشجيع كتّاب المسرح على الكتابة عن الشخصية المصرية ؛ فبرز العديد من الكتاب فى حقبة الخمسينيات يكتبون عن الشخصية المصرية ، وكان كتّاب جيل الخمسينيات قد اهتمت كتاباتهم " بنقد مجتمع ما قبل الثورة ، وظهرت تباشير مجتمع جديد حر تسعى السلطة لترسيخ أقدامه "([1]) ، وبرز منهم نعمان عاشور ، وألفريد فرج ، ورشاد رشدى ، وسعد الدين وهبة واستمر هذا المد إلى جيل الستينيات ، وكان أبرزهم على سالم ، ومحمود دياب ، وشوقى الحكيم ، وميخائيل رومان " وارتبطت كتابات هؤلاء الكتاب بالهوية وبالصراع العربى المستمر وأشكال استعمارية متعددة لها أطماعها ، وتفرض وجودها على واقعنا السياسى"([2]) ،وواقع القهر السياسى الذى تمسكت به السلطة لسنوات أدى إلى الكبت ، حتى جاءت نكسة يونيه ١٩٦٧ ، فكان أثرها القاسى على الكتاب كالجرح الدامى الذى ينزف ولا يتوقف "ولكنها ليست قسوة سفك الدماء وتقطيع الأوصال ، إنها قسوة الحقيقة التى يضعنا المسرح الجديد

[1]- د. على الراعى : مسرح الشعب ، دار شرقيات ، ط.١ ، ١٩٩٣ ، ص ٨٢ .
[2]- د. أحمد العشرى : البطل فى مسرح الستينيات بين النظرية والتطبيق ، دراسة تحليلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
١٩٩٢ ، ص ٢٥.

بإزاءها ، وهذا المسرح يقول :"لستم أحرارا" ، إن السماء يمكن أن تنقض فوق رؤوسكم فى أية لحظة ، ولهذا خلق المسرح كى يعلمنا ، ومن هنا قوته ومن هنا أيضا طريق الخلاص"([1]).

وكان من آثار النكسة نقد السلطة ، وتوجيه اللوم والتقصير لها ، ووعت جموع الشعب هذا التقصير وبالتالى حدث خلل فى الستينيات بين السلطة والشعب ؛ نتيجة لعدم وفاء السلطة بالتزاماتها أمام الشعب ، وبخاصة فى "تحقيق الحرية والتطور الاجتماعى ؛ مما أدى إلى حدوث فجوة بين الكاتب المسرحى والسلطة حتى كتبت مسرحيات تعبر عن هذه الأزمة ومنها على سبيل المثال لا الحصر"الفرافير" ليوسف إدريس و"الفتى مهران" لـعبد الرحمن الشرقاوى "([2])وهذه الأعمال وغيرها تجسد القهر والظلم وسلب الحريات فى هذه الفترة.ورومان لم يكن بمنأى عن هذا الصراع وقد عاش حقبة الستينيات ، فعبر عن رفضه لهذا القهر حين يقول : "اعطونا المزيد من الحرية والفن ، وكل ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ، اعطونا ما لا نعرف ، اعطونا المجهول !" . ([3])

ولعل المجهول الذى يطلبه رومان الحرية التى افتقدت فى الوقت الحالى ، لذلك يحاول أن يضع شخصياته فى مواجهة مع السلطة التى تعرض عن الحرية ، والمجتمع الذى يجهل معناها ولا يحاول الوقوف فى وجه الظلم والطغيان ، ولم يجد بدا من استدعاء الشخصيات التاريخية التى واجهت الظلم ،واستدعاء الشخصيات يقترن بمواقف واجهتها هذه الأشخاص ، وأماكن تمت فيها الأحداث وقد نجحت فى الماضى وهو يريد تحقيق النجاح فى الحاضر :

حمدى :يا جدعان يا فتوات يا وحوش يا كواسر ، يا للى ضربتم بونابرته فى الأزهر والحسين والمغربلين ، وخط الأزبكية وبركة الفيل وفى العباسية وفى بولاق ، رحتوا فين ؟

الجموع :احنا هنا موجودين !

حمدى : يأهل مصر ياللى ضربتم فاروق ابن السلالة الخديوية رحتوا فين ؟

---

[1]- تغريد محمود حبيش : المسرح السياسى فى مصر، ص ٨٤ (مرجع سابق)

[2]- سامى منير عامر : المسرح المصرى بعد الحرب العالمية الثانية بين الفن والنقد السياسى والاجتماعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، جـ ٢ ، المسرح النثرى ، ص ٥٦.

[3]- د. فاروق عبد الوهاب : حوار مع ميخائيل رومان ، (مرجع سابق) ص ١٦٣ .

الجموع : احنا هنا موجودين !

حمدى : ياللى جبتم المدافع والدانات عملتوها فى الحمزاوى ..

وسوق السلاح رحتوا فين . ([1])

ومن صور استلهام التاريخ استدعاء أسماء الشعوب التى خاضت التجربة الديمقراطية ، والشخصيات التاريخية المشهورة التى حققت الديمقراطية ، ومثال ذلك استدعاء شخصيات يونانية واجهت سطوة الحاكم ، ولعل الحادثة التاريخية التى لجأ إليها رومان لغرض عرض استبداد السلطة والجنون الذى يصيب أصحاب السلطة حين يطلب منهم أحد الحرية :

حمدى : أيام جدودنا الأقدمين ..كان في بلاد اليونان رجل مجيد وشاعر هايل وخطيب عظيم والاسم كان "ديموستين" على أيامه هجم التتار ...وعلى رأس الجيوش الهاجمة كان عاهل مفترى جبار والاسم كان الاسكندر المقدونى ...وديموستين دار فى البلاد يصرخ فى الأهالى يستنهض للقتال ... وفى بقه كلمة واحدة الديمقراطية يا كافة وتوظيف الشخصية التراثية التى ترمز للظلم والطغيان ، أو للعدل والديمقراطية ، وتقديمها تقديما مباشرا يبرز مسئولية الشخصية القيادية الحاليةوعلاقتها بأفراد المجتمع ، ويكشف دورها فى صنع أزمة المجتمع أو تخلصه من أزمة ما .وعند بناء الشخصية يراعى فيها أن تكون كيانات يلتقى فيها الماضى والحاضر ، فيصبح "استحضار بعض الشخصيات التاريخية أو الأماكن أو الأحداث ؛ وتوظيف هذا المستحضر توظيفا أدبيا ليقول الأديب المبدع من خلاله شيئا جديدا تماما ومعاصرا تماما ؛ فيكوناستحضار هذا العنصر التاريخى رمزا وتلميحا وتذكيرا"، ([2])والشخصية التاريخية تثور لأجل طبقة كادحة تعانى من الاضطهاد،وتسعى للحرية التى تعانى منها هذه الطبقةلذلك حرص رومان على التواصل بين الماضى والحاضر باستعادة التجربة وتوظيفها فى الحاضر.

---

[1]- الزجاج : ص ٣٤٧، ٣٤٨ .

[2]- د. أحمد هيكل : فى الأدب واللغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦ ، ص ٣٤ .

خـامسا: الشخصية المنعزلة (النموذج السلبى)

يوظف الكاتب المسرحى بعض الشخصيات للتعبير عن اتجاه ما كالعزلة ، مثل شخصية"حمدى" فى "الدخان " عند رومانحين يجعل الشخصية لاتستطيع مواجهة العالم والمجتمع من حولها ، وتظل منعزلة لا تريد مسايرة الحياة بتطوراتها المختلفة، وهذا النوع من الدراما يعرف بدراما الحالات النفسية ، وهى دراما "جاءت لتخاطب إنسانا بعينه كان له دوره الذى يلعبه فى مرحلة معينة من مراحل تطور الإنسان ، هى مرحلة نشوء المجتمع الرأسمالى فى بداية تكوينه أى فى مرحلة المنافسة الحرة غير أن هذا النوع من الدراما يفقد سبب بقائه منذ اللحظة التى لم يتوقف فيها مصير الفرد على ملكاته ، وإنما تخطى ذلك ليصبح جزءا من مصير العالم .ولهذا يتغير حتما مركز الثقل فى الدراما ، فتصبح أبعاد الواقع هى ارتباط الفرد بتنظيمات ثابتة"([1])وهكذا يمكن اعتبار مسرحيات ، مثل: "الدخان" و "الزجاج" و"الوافد" و"الحصار" وغيرها صياغة فنية لتجربة واقعية عانى منها المجتمع فى فترة من الفترات ، وقد تكون تجربة عانى منها بعض أفراد المجتمع ، والمسرح قطاع من قطاعات الحياة داخل هذا المجتمع ، والكاتب يعبر عن تلك الأزمة من خلال عمله المسرحى الذى يعتبره انعكاسا للمجتمع . وأراد رومان أن يشير من خلالها إلى خلل ما سواء فى المجتمع أو على المستوى الفرد و"واجب على كل إنسان أن يُقوِّم أى إعوجاج يراه فى أية بقعة دون النظر إلى حدود . فالحدود فى نظر رومان غير موجودة ، وبالتالى فهو يعيش ويرى ويتأثر ووسيلته الوحيدة للإصلاح هى تجسيد رؤيته فى عمل فنى "([2]) .ومستقبل حمدى كشخصية منعزلة أصبحمن العسير إصلاحها ، ولافائدة من محاولة تغييرها للأفضل لإيثارها العزلة والهروب من الواقع وعجزها عن تغييره ، وميلها الشديد إلى إدمان المخدرات التى تفتك بها وقد أصبح مصيره العذاب والألم ، وهو لا يستطيع أن يحرر إرادته ويتخلص من قوى البغى التى تفتك به :

[1]- د. صبحى شفيق : بريخت والمسرح الواقعى ، مجلة المسرح ، عدد فبراير ، ١٩٦١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .
[2]- د. محمد عبد نجم : الكوميديا فى مسرح جمال عبد المقصود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١، ص ٣٣ .

حمدى : الإنسان بيتحمل مرارة الحياة لأن المستقبل مخفى عليه .وأنا مستقبلى فى شركة الأحماض الكاوية كان معروف ومرسوم وجاهز . أنا رفضته . هربت منه . أيوه . أنا من حقى أن أرفض الحياة إن ما عجبتنيش !([1])

وهكذا استعان رومان بالشخصية المنعزلة فى البناء الدرامى ، وهذا النمط من الشخصية يرجع إلى العامل النفسى الذى يصيب الشخصية بالعزلة ؛ نتيجة لعدم مسايرة المجتمع والاندماج فى الحياة الاجتماعية ، وربما يرجع ذلك للضعف فى الشخصية ، أو للنقص الذى تشعر به فتنعزل عن الحياة والناس ، وتؤثر الوحدة والعزلة .وقد يرمز الكاتب بالشخصية المنعزلة للمجتمع الذى تعيش فيه الشخصية ؛ نتيجة للحرية المفقودة أو الكبت أو عجز السلطة عن تحقيق رغبات الأفراد ، فيضطر بعض الأشخاص إلى الانعزال وترك الحياة الاجتماعية برمتها .

سادسا : نموذج الشخصية السلطوية (الشخصية الانتهازية) :

١- نموذج الشخصية السلطوية السياسية :

من نماذج الشخصية التى عرض لها رومان الشخصية السلطوية ، وعرض رومان لشخصيات سلطوية فى قمة السلطة ، ووصفها بأنها تمارس القمع والديكتاتورية والتعذيب إذا ما خالفها أحد فيما تأمر به .كما أن هناك شخصيات فى قمة السلطة وفى المقابل شخصيات فى أسفل السلطة وشخصيات قريبة من القمة ، وكل هذا تنوع فى أنماط الشخصية لتناسب النمط الاجتماعى الذى يرسمه الكاتب ، وتتناسب مع الصراع الدرامى ومنطق الشخصية.والحوار الذى يدور بين بعض الشخصيات يقوم بمهمة كشف عيوب الشخصية السلطوية ومفاسدها ، ولذلك كان الاحتكاك بين الشخصيات بمثابة الصراع بين الطبقات التى تمثلها هذه الشخصيات ، وخاصة عندما يأتى قرار من السلطة لاتوافق عليه بعض الشخصيات :

المدير : لازم اجتماع قانونى وقرار بالموافقة .

حمدى : موظف عنده ... مجنون بيحلم بأمجاد الإقطاع .

[1]- الدخان : دار الكاتب العربى ، ص ٢٤ .

بكر : أنت كل اللى بيهمك زى غفر الأرياف تبلغ رؤساءك كله تمام .

ورؤساءك يبلغوا رؤساءهم كله تمام ، ورؤساءهم يبلغوا رؤساءهم كله تمام .

واحنا بقالنا أربع سنين بندور على مشكلة علشان غصب عنك تبلغ رؤساءك

كله مش تمام أنت وغيرك ... كله غصب عنه يبلغ رؤساءه كله مش تمام

لغاية ما العالم كله يعرف أن كله مش تمام "[١]". فى مسرحية "الدخان" يركز رومان على شخصية رمضان ملك المقطم ، وتاجر المخدرات ليرمز به للقوة والبطش والفساد وهو أيضا صورة للشخصية الاستبدادية ، وهى ليست فى قمة السلطة بل هناك من هو أعلى منه ، وهو يعمل بإخلاص وخوف فى آن .

٢- نموذج الشخصية السلطوية الاجتماعية

من نماذج الشخصية التى وجدت فى البناء الدرامى عند ميخائيل رومان ، الصور المعلقة على الجدار فى مسرحية "الدخان" وصورة " التمثال" فى مسرحية "الزجاج" ، وقدم الكاتب للصورة فى بداية "الدخان" و" الزجاج" ؛ لأنهما أيقونتان مؤثرتان فى الصراع الدرامى ، وترمز كل صورة لشخصية فاعلة فى الأحداث القادمة .

وشخصية الأب المتوفى عند رومان ليست بالشخصية الضعيفة ، ولكنها شخصية قوية استعان بها رومان لتوضح مدلول نفسى واجتماعى عند حمدى والأسرة ، وهو خلق نوع من الصراع النفسى ، وهو يمثل القهر الذى عانى منه حمدى طويلا منذ نعومة أظفاره ، وقد كان يفسد عليه فرحته فى أشد أوقات الفرح :

حمدى : كنا نقعد على الطبلية بابا فى طبق ، وإحنا فى طبق .

وكل يوم كان فيه حاجة تضحكنا . كان بابا أول ما يشوف عينينا بترقص دمه يفور .

أروح متحجج ورايح على المطبخ . ([٢])

---

[١]- إيزيس حبيبتى : ٢٦١ .

[٢]- الدخان : ١٤٠ .

وطبيعة المجتمع والتقاليد المتعارف عليها جعلت معنى الصورة مختلفا ، فالأب عند رومان كان حيا ثم توفى ، ورغم غيابه جسديا إلا أن أثره فى شخصية حمدى لايزال باقيا والخوف من الصورة يعادل الخوف من الشخصية ؛ لأن الأثر النفسى بالقهر لا زال يطارده ؛ لأنه يحس بحضوره أكثر ما يحس بغيابه، كما يقول :

حمدى : .. شلتى صورة أبوى لو كان هنا كان رماك من الشباك .

حسنية : بس هو مش هنا .

حمدى : هيه.. أقسم بالله أنا حاسس أنه قاعد قدامى .

حسنية : لا.. لا.. حد يكره أبوه ؟

حمدى : بابا .. ولا القزان بتاع قطر السكة الحديد .. أفكار ..أفكار.. أفكار..

كان مغرور وعلى قد ما كان بيقرا كان مقفول. ([1])

إن ملامح صورة الأب تشكل رعبا يؤثر فى حمدى تأثيرا سلبيا ، ويؤكد رومان أن حمدى عانى القسوة والقهر منذ نشأته فى محيطه الأسرى ، ورغم ذلك تتمسك به الأسرة فلا تزال صورته أمام الجميع ، ولا يمكن لأثره القاسى أن ينتهى نفسيا حتى إن مات ؛ لأن صلابته وقسوته مازالت فى صورته ، كما يقول رومان فى بداية الفصل الأول " صورة فوتوغرافية كبيرة على ارتفاع قليل وفوق الفراش لرجل تبدو عليه الصلابة المصطنعة وهى لرب الأسرة". ([2])وهى نموذج للشخصية الاعتبارية التى تكون سببا فى انكسار حمدى ، رغم أن وجود شخصية الأب قد ترمز"للتوحد" وهو يحاول أن يضم جميع أفراد الأسرة من التفرق ، وقد حرص الكاتب على الإشارة إلى صفة القسوة فى هذا الأب .

والحوار السابق يحمل طابع الملهاة المشبوعة بالأسى ، فتجمع بين التناقض بين حب الأب وكرهه ، وتصور الصراع داخل الأسرة بسبب قسوة الأب ، والواقع السلبى الذى يعيشه بعض أفراد

[1]- الدخان : ١٦٨، ١٦٩ .
[2]- السابق : ص ٩ .

الأسرة فى وجود سلطة الأب ومنهم حمدى .وهذا يشبه إلى حد كبير شخصية رمضان "ملك المقطم" ويعكس أثر ذلك القهر على حمدى ؛ مما دفعه إلى إدمان المخدرات واستجابته لها ، ولذا يقوم الصراع فى المسرحية "على الاصطدام الحتمى بين أشخاص تحمل أفكارا متعارضة ، أو بمعنى آخر بين الإيجابى الأخلاق التى يحملها البطل ، والسلبى وما هو قائم فى المجتمع"[١]".

وهكذا يبرز رومان التناقض بين صفات الشخصية حين يكسبها رومان صفات تتعارض مع ما تفعله ، حين يقلع حمدى عن الزواج من حسنية ، وتراه حسنية معلقا صورة جدارية تدل على شيء آخر .

سابعا : الشخصيات النمطية

اعتمد رومان فى الكثير من مسرحياته على الشخصية النمطية المكونة من (الزوج ، والزوجة ، والعاشق والعشيقة) لينوع فى الإطار الاجتماعى للشخصيات ، ويلقى الضوء على المتناقضات داخل المجتمع ، أما العشيقة فقد تكون متزوجة وتريد أن تتخلص من زوجها إما إخلاصا لمن تعشق ، أو خوفا عليه من بطش رجال السلطة ، كما حدث مع فريدة وعلى فى "إيزيس حبيبتى" :

فريدة : ماباحبوش ...باحب واحد تانى ...أيوه ... أنا بحب واحد تانى ...

على : أنت ...مش ... مراته...

فريدة : مش صالح ( ) إن كنت عاوزنا نتطلق ودلوقت حالا .

على : عاوزة تحميه ...

فريدة : ما بحبوش ...

على : إحساس عميق أنه مستخبى فى البيت ويسجل علَىّ

كل كلمة وهياخد كل حاجة ويوصلها... وساعتها مافيش يامه ارحمينى ...

[١]- فرد ب. ميليت وجيرالدايدس بنتلى : فن المسرحية ، ت : صدقى خطاب ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٦ ، ص ٢٦١.

كل اللى عملته بينهار فى دقيقة"[١]".

ومن خلال ما سبق يتضح أن رومان يهتم بتقديم الشخصية ووصفها ، ويحاول أن يبرز السمات الملائمة لها ، كما أن هناك شخصيات أساسية ، وشخصيات ثانوية ، وقد حدد رومان للشخصية طابعها المادى والنفسى والجسمانى ،ويرى أن الشخصيات فى المسرحية ما هى إلا نموذج من الواقع ، تقوم بتشكيل الحدث والحبكة الدرامية التى تتابع فوق خشبة المسرح .

ويتضح أن الشخصية عند رومان فى البناء الدرامى كانت لها نماذج متنوعة ، استعان بها الكاتب حيث تقاربت وظائف الشخصية فى كل عمل مسرحى ، كما أن الشخصية عندهواجهت الواقع بكل أشكاله ، وتصدت لكل ما هو مخالف لما عليه الشخصية من قيم ومبادىء وفضائل إنسانية.

[١]- إيزيس حبيبتى : ١٨٤ ، ١٨٥ .